

هو العليم

دور الشك في الإعاقه عن السلوك

شرح دعاء أبي حمزة الثمالي - سنة ١٤٣٥ هـ ق - المحاضرة الثامنة

محاضرة ألقاها

آية الله الحاج السيد محمد محسن الحسيني الطهراني

قدس الله سره



@MadrasatAlwahy

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد

وعلى آله الطيبين الطاهرين

واللعنة على أعدائهم أجمعين

«وَآتَا يَا سَيِّدِي عَائِذٌ بِفَضْلِكَ هَارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ مُتَنَجِّزٌ مَا وَعَدْتَ مِنَ الصَّفْحِ عَمَّا أَخْسَنَ
بَكَ ظَنًا»

يا مولاي! أنا ألتتجئ إليك بأمل فضلك ورحمتك، وأتعلق بفضلك وأمدّ يدي نحو فضلك.. هارب منك إليك، وأنا أسرع فراراً إليك ومنك وإليك ونحوك، وأنا موقن بما وعدت به من العفو والصفح عن خطايا وزلات الذين أحسنوا الظنّ بك؛ فلم أتعامل مع ذاك الوعد على أساس أنه مزاح، بل بنية حياتي اعتماداً عليه.

الشكّ من أهمّ العوائق التي تعرّض السالك في الطريق

حسناً، تحدّثنا في الليالي السابقة بشكل عامٍ عن أنّ الطريق إلى الله والحركة إلى الله ينبغي أن تكون على أساس الاطمئنان واليقين وهدوء الخاطر وسكون القلب؛ فالإنسان لا يتقدّم مع وجود الشكّ، فإن صلّيت ألف ركعة مع الشكّ، لن تتقدّم ولو سنتيمتراً واحداً؛ وإن صمت ألف يوم وأنت في حالة تردّد، فلن يترك ذلك أثراً في سيرك وحركتك.

فلو أتى الإمام صاحب الزمان وجلس مكانه هنا وذكر مسألة وقال لك: «عليك باستيعاب هذه المسألة والقيام بها العمل»، لكن كان في قلبك تردد في صحة هذا الأمر وعدم صحته، فإن استمعت إلى إمام الزمان مع حالة من الشك والتردد في القلب، فلن يؤثر كلامه فيك، ولو بمقدار رأس إبرة! بل ستكون قد قمت بعمل رجل آلي؛ فالرجل الآلي عندما يقوم بفعل، على ماذا يحصل من كمال؟! يرجونه على أن يصلّي نيابة عنّا أربع ركعات بنية صلاة الظهر! وهذا ممكّن الحصول؛ فنحن نعيش في آخر الزمان، وكلّ شيء ممكّن فيه، حيث قد يأتي زمان يُجذّبون فيه للإنسان بأن يصلّي الرجل الآلي مكانه، ويصوم نيابة عنه! فجميع الاحتمالات مطروحة، وعلى كلّ حال، يقال بأنّ الدنيا هي دنيا الاحتمالات! حسناً، فلنتظر، حتى نرى ما الذي سيحصل!

ففي هذه الأيام، يتم الحديث عن كلّ شيء؛ نظير: بحث وحدة الأديان، والتعايش بين جميع الناس و...، وهذا يعني أنّ كلّ شيء حسن، فلندع كلّ شيء جانباً ونرتاح! ولنخترع ديناً جديداً؛ نأخذ فيه شيئاً من اليهودية وشيئاً من النصرانية وشيئاً من الزردشتية وشيئاً من الشيوعية وشيئاً من أهل السنة فنمزّجها جميعاً، فتنحلّ بذلك المسألة، ونصير جميعنا رفقاء!

حسناً، فهو وجود الشك والتردد، لا يمكن للإنسان أن يخطو خطوة واحدة، بل يمضي حياته فقط هكذا من الصباح إلى المساء، ومن المساء إلى الصباح، من دون أن يتحرّك أبداً. نعم، قد تعرض على الإنسان بعض التوهمات والتخيّلات وشيء من التمثّلات، لكن لا يكون لها أيّ تأثير في حركة النفس للعبور عن التوغل في الكثارات وترك التعلقات؛ وهذه مسألة مهمة جداً.

فإذا فرضنا أنّ الإنسان يقلّد مرجعاً مثلاً، ثم يشكّ في أنّه هو الأعلم أم لا؟ فبعضهم يقول: هذا هو الأعلم، وبعضهم الآخر يقول: هو ذاك! وبعضهم يقول: هذا أفضل، وبعضهم: ذاك! فهذا النحو من التقليد لا يجدي الإنسان نفعاً! فعل الإيمان أن يكون مطمئناً، وأن يكون اعتقاده راسخاً، وأن يصل إلى أسم الواقع، ويكون قلبه جازماً بالنسبة إلى العمل الذي يقوم به، حتى يمكن لعلمه أن يؤثّر في نفسه تأثراً ملوكياً ومثالياً وأعلى من ذلك، ويجعله يتحرّك وينخرّج عن أفق الأشخاص العاديين؛ وهذه المسألة ملزمة للبيتين، ولا مجال للشك فيها أبداً.

ولهذا، فإنّ أسوأ شيء في نظر الإسلام هو الوسوس؛ فهل شاهدتم سابقاً الأشخاص الذين يبتلون بالوسوس في الطهارات والنجاسات وأمثال هذه الأمور، والشك في الصلاة؟ فقد يحصل ذلك للإنسان أحياً في سنين مختلفة وحالات مختلفة. فمن يبتلي بالوسوس والشك، إذا صلّى صلاة الصبح مائتي ركعة بدلاً من ركعتين، فلن يفيده شيئاً ولو بمقدار رأس إبرة؛ لأنّ يصلّي ويقول: الله أكبر، وهو يفكّر هل الوضوء الذي أتى به صحيح أم لا، وهل وصل الماء إلى ما تحت الظفر؟ ولقد رأيت بعضهم عندما يتوضأ، يكاد أن يقلع أظافره ليوصل الماء إلى ما تحتها، بحيث يحرص على أن تكون المسألة دقيقة جدًا بدقة المجهر والميكروسkop!

إنّ هذا الوضوء حرام من الأساس! وهو محظوظ، ولافائدة فيه أبداً، بل إنّ مراعاة هذه الطهارة والنجاسة هي حرام من الأساس، وهذا النوع من تحصيل الطهارة حرام، وهذا النوع من الغسل حرام! فكم كان النبي يستعمل في وضوئه؟ فحتى لو أراد الإنسان أن يسبغ وضوئه بشكل تامّ، فكم سيحتاج من الماء؟ ولو كنّا في زمن النبي وكان النبي يتوضأ، ولو كنّا في زمن الأئمّة، ورأيناهم يتوضّؤون أمامنا، هل كانوا سيتوّضّؤون كما نتوّضأ نحن؟! فيفتحون صنبور الماء، ويبقى الماء يجري ويجري، فيأخذونه بهذه الطريقة؟! والله لم يكن كذلك! بل يكتفون بكفين من الماء للوجه؛ فكم هو يا ثرى حجم كفين من الماء؟ وكم ستنتمر مكعب من الماء يحتاج ذلك؟ يحتاج إلى بضعة أكفٍ من الماء لليميني، وبضعة أكفٍ لليسري، وتنتهي المسألة! وفي الأخير، يغسل الإنسان يديه بكفين من الماء للتنظيف فقط؛ هذا هو الوضوء، ونفس الشيء يُقال بالنسبة للغسل.

إذ يمكن للإنسان أن يغتسل ببضعة أكواب من الماء؛ فليس من المحمّ على الدخول تحت شلالات نياغارا حتى يكون غسله صحيحًا! كلاماً يا عزيزي، بل تكفيه بضعة كؤوس من الماء، لا أكثر.

لا ينبغي للإنسان التدقّق كثيراً في بعض المسائل كالطهارات والتجassات

هناك مسألة ذكرتها لكم سابقاً، لكن متى كان ذلك؟ فقبل مدة من الزمن، قلت لكم بأنه حصلت مسألة في ذلك السفر الذي تشرفت فيه بالذهاب إلى مكة مع المرحوم العلام، وكنت حينئذ في السابعة عشرة من عمري، وكان معنا أخي الأكبر الذي يكبرني بستين! وأتذكّر جيداً أن ذلك كان في صبح يوم عرفة؛ ففي تلك الأيام، لم تكن عرفات بهذا الشكل، بل كانت عبارة عن خيم، وضمن الظروف السابقة، ولم يكن هناك شيء؛ فلم تكن هناك أية إمكانيات، بل كانت عرفات في ذلك الوقت عبارة عن صحراء، وأماماً الآن، فهناك عمران، وشققت فيها الطرق، وفيها خيم جيدة ذات إمكانيات عالية، وأماماً في ذلك الوقت، فلم يكن هناك شيء من هذه الأمور، بل كانت هناك خيم فقط والباقي صحراء. وكذلك كان المشعر ومني، حيث ترى الآن البناء في مني، لكن في ذلك الوقت، لم يكن شيء من هذا؛ ولهذا، كان الكثير من الناس يضيعون؛ لأنّه مع مثل تلك الأوضاع، لم تكن هناك أية علامة، فكانوا يوصون الحجاج بعدم الذهاب إلى أبعد مما يلي الخيمة، حيث كان احتمال الضياع كبيراً جداً.

ففي صباح عرفة، في اليوم التاسع، رأيت المرحوم العلام قد أتي خارجاً وقال لي: لنذهب ونغسل غسل يوم عرفة، فأخذت إبريقاً بلاستيكياً، وملأته ماءً، وابتعدنا عن الخيم قليلاً، وكنت أصبّ عليه الماء وهو يغسل، فصبت في البداية الماء على رأسه، ثمّ جانبه الأيمن والأيسر؛ فلم يأخذ جميع غسله أكثر من ثلثي الإبريق، وبقي ثلثه، فاغسلت به.. فقلت له: يا سيدِي، اذهب أنت وأنا سأغسل، فقال: أقف بقربك وأحمل لك المنشفة، فقلت له: لا داعي لذلك، بل أنا أكتفي بنفسي. فاغسل هو بثلثي الإبريق، واغسلت أنا بثلثه؛ يعني أنّ إبريقاً واحداً كفى شخصين معًا؛ فوالله، إنّا لم نحتاج إلى الدخول تحت شلالات نياغرا، ولم نفتح المنضحة على رأسنا نصف ساعة، ولم يصرف كلّ واحد منا طنين ونصف من الماء، بل كان ذلك هو غسل يوم عرفة، وبهذا الغسل صلينا، وبهقرأنا القرآن والدعا.

فهذا هو الطريق الذي بينه العظماء لنا، وبينه لنا الأئمة، وحقيقة أئمّهم بينوه لنا. وهناك مسألة مهمة جداً على الفضلاء والمجتهدين أن يركزوا عليها في هذا المقام؛ وهي أنّه لا ينبغي

علينا أن نُكثِر من التدقيق والتفحّص فيما يخصّ الطهارات والنجاسات وأمثال ذلك؛ والسبب في ذلك هو هذا. فلماذا لا ينبغي علينا ذلك؟ إذ من المعلوم أنَّ الإنسان مُلزم في بعض المسائل بالاحتياط والتوقّف وإعمال الدقة؛ فلا ينبغي عليه - ما دام مقدورًا له - أنْ يُقدم على ذلك الفعل؛ كمسألة الدماء، الدماء، الدماء؛ فحينما تحصل مسألة فيها دم وضرب وقتل، ويكون هناك قصاص وحكم، فلا بدّ على القاضي أنْ يحقّق فيها، ويعيد النظر مراراً، ويطلع على القرائن والشواهد من هنا وهناك؛ فعلى الإمكان والمستطاع ومادام هناك احتمال في المسألة - ألا يُقدم على فعل أيّ شيء! فالمسألة متعلقة بالأموال وأخذها، ومتصلة بالأعراض والقضايا المرتبطة بشخصية المؤمن وعرضه؛ فلا يمكن للإنسان أن يتسرّع ويحكم على شخص، ويريق ماء وجهه بمجرد أنَّه سمع من أحدهم أمراً، بل يجب عليه أنْ يحقّق ويبحث. وأمّا بالنسبة للطهارات والنجاسات، فإننا نرى بأنَّ الإسلام يقول فيها - بشكل عام - بالتسامح والتساهل.

فإذا كان هناك لباس تريد أن تصلي به، فصلّ به! فهل لدينا في الإسلام أنك إذا أردت الصلاة، عليك أن تتفحّص الثوب من الأعلى إلى الأسفل لترى هل فيه شيء من النجاسات؟! فتنظر هنا وتنظر هناك وتتأي بالمجهر وتحقّق وأمثال ذلك حتى ترى ما إذا كان هناك شيء! ما هذا الكلام يا عزيزي؟! ما هذا؟! ليس لدينا شيء من هذه الأمور وهذه المسائل، وما لدينا هو أن تأخذ اللباس وتلبسه وتصلي فيه، ولا تعطل نفسك، ولا تضيّع وقتك في الأمور التي تأسر الإنسان من رأسه إلى أخمص قدميه، ولا تُضع وقتك في الأمور التي تمنعك من الوصول إلى المعبدود، وبدلًا من إيصالك، فإنّها تعيدك! وبدلًا من أن تحرّكك، تكون مانعةً لك! فأنت إنما ترتدي لباسك، لأجل أن يكون لديك زيًّا مناسبًا لمخاطبة الله تعالى، وأن تستر نفسك عن غير المحرم، وتنهمك في الصلاة؛ وحيثئذ، لا يصحّ أن يكون اللباس موجّاً لقطع ارتباطك بالله، حيث تكون في الصلاة، ومع ذلك تشاك بأنك لم تلتفت إلى هذه الجهة ولم تر تلك الجهة، ولم تتّفّحص جيًّدا، لم تقلب اللباس رأسًا على عقب لترى هل هو طاهر أم لا! فجميع هذه الأمور هي مختلقة وتخلل بالعلاقة بين الإنسان وبين ربّه.

يا عزيزي، ارتد ثوبك وصلّ صلاتك، ولا تلتفت إلى هذه الأمور.. ارتد سروالك وثوبك وصلّ! فلا ينبغي على الإنسان أن يقف عند هذه المطالب، ولا ينبغي أن يتوقف فيها. وقد رأينا بعضهم يقف لأجل الوضوء ستّ ساعات أمام حوض الماء في منزله! كل ذلك لكي يتوضأ ويصلّي! ألهل هذا الوضوء الذي تأتي به هو غير الوضوء الذي نزل على النبي الأكرم؟! هل اختلف الحال؟ هل نزل عليك جبرايل بهذا النوع من الوضوء المختلف عن ذاك؟ هل كان يستغرق وضوء النبي ستّ ساعات؟ هل كان الأمر كذلك؟ إذا كان الوضوء يستغرق ستّ ساعات، فلا بد أنّ الغسل سيستغرق ستّين ساعة؛ فيقف الإنسان تحت المنضحة ثلاثة أيام متوالياً !!

هل كان الأمر بهذا الشكل؟ أم بذلك الشكل الذي ذكرته لكم، حيث كان يتوضأ بتلك الكيفية، ويغتسل، ثم يقف للصلوة؟ فكان يُبقي على رأسه للصلوة، ويحتفظ بوقته للصلوة، ويقصر توجّهه على الصلاة، ويترك إعمال الدقة للصلوة، ويحتفظ بحالاته المعنوية للصلوة، وأمّا هذه الأمور، فكان ينظر إليها كمقدمة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: عندما أذهب لتجديد الوضوء، أبلل ثوبي بالماء، حتّى إذا خرجت ورأيت في ثوبي بلالاً، قلت: هذا من ذاك الماء الذي نضحته؛ وحينئذٍ، نطرح سؤالاً هنا: هل فَكِرْتُم في هذه المسألة؟ فهذه رواية! وهذا السؤال متوجّه للفضلاء والمتخصصين: ألا نعتقد بأن الإمام الصادق إمام يعلم الغيب؟ ألا نتعقد بذلك؟ حتّى نعتقد! وهذا الأمر مفروغ عنه؛ فحينما يخرج الإمام من بيت الخلاء، ألا يعلم هل ترشّحت إليه نجاسة أم لا؟ فإن لم يكن يعلم، فهو ليس إماماً، وإن كان يعلم، فلماذا قال: أنا أفعل هذا الأمر، لأجل أن أعلم بأنّ هذا الترشّح مرتب بالبلل السابق؛ وهنا توجد العديد من المسائل الدقيقة التي ينبغي التدقيق بها كثيراً.

كيفية الجمع بين اطّلاع الولي على الحكم الواقعي وعمله بمقتضى الحكم الظاهري

حسناً، فالمسألة لا تخرج عن حالتين: إما أن نقول بأن الإمام لا يعلم، وهو كذب مفضي من دون شك؛ وإما أن نقول بأن الإمام لديه اطّلاع؛ فإن كان كذلك، فكيف يصلّي بالنجاسة؟! فيما هي نتيجة المسألة؟ إما هذا أو ذاك! هل فكرتم في هذا الأمر؟ وما هي نتيجته؟ والحال أنّ الرواية مسلمة، وعلى أساسها يحكم المجتهد، وهناك نظائر لها أيضاً، ولا يقتصر الأمر عليها فقط، كما توجد نظائر أيضاً لهذه المسألة. فما الذي تحكّي عنه هذه المسألة؟ إنّها تحكّي عن أنّ ذلك الأمر والتکلیف المتجوّه إلى الإمام وإلينا -إذا لا فرق بيننا وبين الإمام في التکلیف- منوط بالعلم العادي والظاهري الذي يختص النجاسة، لا أنه مرتبط بالعلم بالواقع.. وماذا يعني ذلك؟

إذا كان الإخوة يتذكّرون، فقد طرحتنا في مسألة حجّية قول الولي بعض المسائل؛ منها: كيف يمكن الجمع بين الحكم الواقعي والاطّلاع على الواقع، وبين العلم الظاهري؛ هل تذكّرون ماذا قلنا هناك؟ فهذه القضية يمكن أن نطرحها هناك.

حسناً، فمع تلك الوضعية التي يوجد فيها الإمام، ومع تلك المنزلة التي يمتلكها، هل هو مطلّع أم لا؟ يعني: إذا أتي شخص إلى الإمام وسأله: يا ابن رسول الله، هل تعلم أنّ لي سكّ أصابته نجاسة أم لا؟ فهذا سيقول له الإمام؟ إن قال: لا أعلم، فسيقول له: أفلست بإمام؟! ألا تقولون بأنّكم مطلعون على كلّ شيء؟ الواقع هو هذا! أفلم يصعد الإمام المنبر وخطاب الجميع: سلوني قبل أن تفقدوني؟! حسن جداً، فأنا الآن سأذهب وأسائل.. يا ابن رسول الله -طبعاً أمير المؤمنين ليس ابنًا للرسول، بل يجب أن نقول: يا أمير المؤمنين، وعليينا الانتباه هنا إلى أنّ وصف أمير المؤمنين مختص بشخص واحد فقط في العالم، وهي النفس المطهرة لعليّ بن أبي طالب فقط، فحتّى إمام الزمان ليس أمير المؤمنين، وإطلاق هذا اللقب عليه حرام؛ لأنّه مختص بشخص واحد، وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فقط، فلا يمكن إطلاقه على الإمام الحسين، ولا على الإمام الحسن، ولا على الإمام الصادق، بل يجب حصره بأمير المؤمنين -يقول: يا أمير المؤمنين، أنت قلت: سلوني قبل أن تفقدوني! فعندما أردت أن تتوضّأ، هل كنت عالماً

بيان ثوبك أصيـب بنجـاسـة أم لا؟ فإـماـنـيـقـولـ: أناـأـعـلـمـ، وإـماـنـيـقـولـ: أناـلاـأـعـلـمـ؛ إـذـلاـخـيـارـ
ثالثـلـلـمـسـائـلـ؛ لأنـهـدـائـرـةـبـيـنـالـنـفـيـوـالـإـثـبـاتـ، فـلـيـسـلـهـشـقـثـالـثـ.. فـهـاـذـسـيـقـولـالـإـمامـ؟
سيـقـولـ: أناـأـعـلـمـحـقـيقـةـالـأـمـرـفـيـالـوـاقـعـ، لـكـنـ حـكـمـيـفـيـالـظـاهـرـشـيـءـآـخـرـ! هـذـهـهـيـالـمـسـائـلـ؛
إـذـلـيـسـعـنـدـالـإـمامـ"لاـأـعـلـمـ"! بـلـهـوـيـعـلـمـ.

والكثير من المسائل هي من هذا القبيل؛ فعندما أراد الإمام أن يذهب إلى مسجد الكوفة في الليلة التاسعة عشر، لم يكن يعلم؟ لقد كان هو من أيقظ ابن ملجم، وقال له: انهض، فأنا أعلم ما الذي ت يريد فعله.. ستفعل أمراً تهتزّ له جميع السماوات والأرض! أفهل كان الإمام لا يعلم؟! كان يعلم! فلماذا ذهب إذا؟ خصوصاً عندما تعلم بأنّ هذا هو ابن ملجم، بل لا يقتصر الأمر على ذلك، فتقوم أنت بإيقاظه! انهض حتى لا تفوّت صلاتك! انهض وأدّ مهمتك! قم وامض لما كلفت به! فما هي حقيقة هذا الأمر؟ هي تطابق العلم الواقعي مع الحكم والتکلیف الظاهري في مقام الجمع بين الوحدة والکثرة؛ وهذا الفعل هو فعل العارف، ولا يمكن أن يصدر مّنّا نحن! فهذا العمل لا يصدر مّنّا نحن، بل هو مختص بولي الله ومرتبط بالعارف الذي يُمكّنه الجمع بين العلم بالواقع والتکلیف الظاهري والحكم الظاهري، حيث أنّ لديه نفسٌ يمكنه بها تدبير هذين الأمرتين معًا في آن واحد.

وقد سمعت أن بعضهم كتب وذكر بأن الإمام الحسين لم يكن يوم عاشوراء مطلعاً على الكثير من الأمور! وحينما كان يعلم، كان يغير مساره!! فهل المسألة عنده كقناة التلفاز، بحيث أنه يتقلل من قناة إلى أخرى؟! فهل أن الإمام الحسين الذي كان يعلم كل شيء قبل ساعة، غير القناة الآن، فأصبح لا يعلم شيئاً؟! فيسأل: ما اسم هذه الأرض؟ يعني: هل أنه لم يكن يعلم؟ فإلى ما قبل ساعة كان كل شيء مكتشوفاً لديه، وكان مطلعاً على من الذي سيشهد ومن الذي سيتحقق حياً ومن الذي سيفرّ ومن الذي سيرتكب هذه الفجائع والجرائم! فكان يعلم بكل هذه الأمور، لكنه عندما وصل إلى كربلاء، تغيرت القناة، حيث ضغطوا على الزر، فلم يعد لديه اطلاع على أي شيء، وصار كأي إنسان عادي لا يمكنه أن يشخص أي شيء، بل يكون بحاجة إلى الآخرين في تبيين المسائل، وتفسيرها!!

حسناً، إنَّ هذا الكلام مضحك جدًّا؛ بمعنى أنني أرى بأنَّ هذه المسألة بالمزاوج أشبه منها بكونها مطلباً منطقياً وعلمياً وتاريخياً! فحقيقة هذا الأمر هو الجمجمة بين الوحدة والكثرة في العالم؛ فمن جهة، يكون لدى الإمام اطلاع على أمر غيبي، ومن جهة أخرى، يكون تكليفه هو العمل بمقتضى الأمور الظاهرة؛ فيجمع بين هذين الأمرين. ولا يخفى حصول هذا الأمر بالنسبة إلينا أحياناً؛ ففي نفس الوقت الذي يعلم الإنسان بوقوع مسألة من المسائل، نجد بأنَّ بعض الظروف والمسائل الهامشية تُجبره على القيام ببعض الأمور التي تتعارض مع تلك المسألة الواقعية؛ بمعنى أنَّه يعجز عن القيام بهذه المسألة، ولا يُمكنه أن يرفع يده عنها؛ أي أنَّ القضايا والأحداث والمسائل هي بنحوٍ يجد نفسه - شاء أم أبي - منساقاً معها! فما حقيقة هذا الأمر؟ إنَّه التقدير الذي يفرض حصول هذه المسألة.

حسناً، إذا كانت هذه القضية يجب أن تتحقق، فإنَّما أن لا يكون الشخص على علم بها - مثلنا نحن، حيث نتَّخذ مساراً محدداً، لنصل بعد ذلك إلى مسألة معينة - أو أن يكون لديه اطلاع عليها، لكن يبقى أنَّ اطلاعه لهذا النُّيَغِير التقدير، لأنَّ غاية ما يحدث هو أن تحصل للإنسان نظرة إلى هذا التقدير، دون أن يتغيَّر شيء آخر؛ فاطلاع الإمام على أمر ما لا يؤدي إلى تغيير التقدير، بل غاية ما يحصل هو أن يرى بأنَّ التقدير هو كذا، والظروف الطبيعية للوصول إليه هي هذه؛ فيقوم بهذه الخطوات، إلى أن يصل إلى تلك المسألة. وأمّا القول بأنَّ الإمام لا يعلم، فهو أشبه بالهراء، ولا يستحقُ الجواب عليه! أفلم يكن الإمام الحسين يعلم بأنَّ هنا كربلاء؟ وهل كان من المُحتمَ أن يأتوا عنده ويقولوا له: هذه الأرض اسمها الغاضرية و Ninive و Shatt al-Furat وغيرها، فيسأل الإمام: ما اسمها الآخر؟ فهو يعلم بأنَّ لها اسمًا آخر، وإلا لقال: نعم، هي نينوى! لكنَّه عندما قال: «هل لها اسم آخر، أم لا؟»، فهذا يعني ذلك؟ يعني أنَّه يعلم بشيء آخر، وإلا لقال: صحيح، اسمها نينوى! فعندما يسأل الإمام: هل لها اسم آخر؟ فيقال له: نينوى، ثم يسأل عن اسم آخر، فيقال له: Shatt al-Furat، ثم يسأل عن اسم ثالث، فيقال له: الغاضرية! فيسأل: أليس لها اسم آخر؟ فيقال له: اسمها كربلاء.. فعندما يقول الإمام: حسناً، هذه هي! فهو يعلم حقيقة المسألة، غاية الأمر أنَّ الظاهر يقتضي أن يسأل هذه الأسئلة، ليفهم الناس، وتتضح القضية،

وتبيّن الأمور التي تُحيط بها.. فلو أراد الإمام أن يجعل كُلّ شيء على أساس علمه الباطني، لما ظهر شيء من تلك الأمور؛ لأنّ جميع ذلك واضح لديه! ففي النهاية، ينبغي أن تتّضح للناس الأمور وتبيّن لهم المسائل! هل التفتّم؟!

وعليه، فإنّ هذا الأمر يكشف عن أنّ جريان التكليف عبارة عن أمر آخر! والحكم إنّما شُرّع على أساس مقتضياته وملائكته الخاصة به؛ ففي بعض الحالات، يكون الحكم مبنياً على أساس الملائكة الواقعي للواقع ونفس الأمر، حيث نرى في هذه الموارد أنّ الصلاة -مثلاً - يجب أن تؤدّى في الوقت؛ وحينئذ، إن أدّى أحدهم الصلاة خارج الوقت، يكون ملزوماً بالإعادة، وإن لم يكن يعلم! فصحيح أنّه لم يرتكب ذنباً ولم يكن يعلم، لكنّه يجب أن يعيد. وأمّا في حالات أخرى، فإنّنا نجد بأنّ حقيقة الحكم ليست مبنيةً على أساس أمر واقعي، بل على ظاهر المسألة؛ فيكون هناك مدخلية لعلم المكلّف (وعدم علمه) بتعلّق الحكم بهذه المسألة؛ نظير ما يحدث في مسألة الطهارات والنجاسات.

فحينما تعتقد بأنّ هذا اللباس ظاهر، فتصلّي فيه، وبعد الصلاة، تكتشف بأنّ هذا التوب كان متنجّساً، فإنّ صلاتك ستكون صحيحة، ولن تكون بحاجة إلى القضاء.. نعم، بالنسبة إلى الصلوات القادمة، لا بدّ من تغيير التوب أو تطهيره، وأمّا الصلاة الأولى التي صلّيتها، فهي صحيحة وليس بحاجة إلى إعادة أو تكرار.

إذاً، لدينا مقتضيان للحكم؛ أحدهما ما يقتضيه الواقع ونفس الأمر، والآخر ما يقتضيه الظاهر، وكلّهما في مرتبة واحدة، لا أنّ بينهما تقدّماً وتأخراً؛ إذ لا وجود للتقدّم والتأخّر في المقام، فهما في عرض واحد. حسناً، فهذا مطلب اجتهادي، وهو مهمّ جداً، وينفع في الكثير من الموارد؛ وذلك فيما إذا حصل الإنسان في موارد مختلفة على ذاك الملائكة الذي يحقق الموضوع بالنسبة للحكم، وعرف كيف هو هذا الملائكة!

دور رفيق السوء والمشير السيء في إبلاء الإنسان بالشك السلبي

إنَّ الوسواس بمثابة أكبر خطر على السالك؛ إذ لا خطر في الدنيا يهدِّد السالك كخطر الوسواس! فهو يُخرج الإنسان عن طور الوجود، ويقضي على نفسه.. ويا ليت الوسواس يقف عند حدَّ الطهارة والنجاست، بل إنَّه يتسلل شيئاً فشيئاً إلى الفكر، ثمَّ يأتي إلى المعتقدات، وبعده إلى اليقينيات، وبعد ذلك يرى الإنسان أنَّ تلك المعتقدات واليقينيات - التي كان يتحرَّك على أساسها سابقاً - صار الآن يُخطئها ويتهجَّم عليها ويشكُّك فيها؛ فعند ذلك، ما الذي ينبغي فعله؟ فإلى الآن، كان لديه يقين واعتقاد بأحد الأشخاص، وكان لديه إيمان بذاك الشخص الذي إلى جانبه، وكان مطمئناً إلى ذلك الشخص الذي كان يسلكه به الطريق، وأمّا الآن، فصار لديه شكٌّ به!! واولياته! فما الذي ينبغي فعله هنا؟ وكيف ستكون عليه المسألة؟

فحينما يُقال بأنَّه من اللازم على الإنسان أن يكون حذرًا في اختيار الرفيق، إنَّما هو لأجل أن لا يقع في هذه المخاطر! فعلى الإنسان أن يتأنَّى جيداً في اختياره للرفيق، فلا يجعل أي شخص رفيقاً له، ولا يتَّخذ أيَّ شخص جليسَا وسميراً، ولا يشاور أيَّ شخص كيما كان، ولا يتَّخذه مرجعاً وملجاً وملاذاً؛ ففي الكثير من الأحيان، نرى بأنَّ نفس هذا الشخص - الذي يرجع إليه الإنسان ويشاوره - يأتي للإنسان من طرق وجهات مختلفة متوسلاً ببعض الأعمال الشيطانية الخاصة وبالمكر والخداع، ويسلط سهامه نحو ثوابت هذا الإنسان الذي يكتشف بعد مرور أسبوعين أنَّ تعاطيه مع المسائل صار بشكل مختلف. ولا ينفي أنه على الإنسان - دائمًا - أن يكون لديه اطمئنان، وهذا لا شكَّ فيه؛ فطريق الله طريق جزم واعتماد واطمئنان، ولا يوجد فيه: طأطئ الرأس وأغمض العين وامش! كما يحصل في مثل هذه الفرق المختلفة، حيث يقولون: «لا ترفع رأسك، وأغمض عينك عن كُلَّ ما تراه؛ فهذا المكان لا مجال فيه للتحقيق!!!»، فيتَّم منح الناس الوعود الزائفة وأمثال ذلك.. كلاً، فالمسألة هنا مختلفة تماماً، ويجب على الإنسان أن يسأل عن كُلَّ شيء، ويناقش ويتأنَّى فيه وينتقده.

لكنَّ كلامنا هنا يدور حول هذا اليقين والإيمان والاطمئنان، ونحن نتكلَّم عن ذلك الشخص المخالف الذي يأتي، ويتحدث بأحاديث جميلة، مشفوعةً بالبسمة والحليل الشيطانية



ويقوله: تفضلوا إلى المنزل حتى نكون بخدمتكم، ونقدم لكم عصيراً أو كوب شاي، تفضلوا، تفضلوا! أنت بالأمس لم تكن تعتنني به، فكيف تقول له الآن: تفضل؟! وبالأمس لم تكن تحب على سلامه، فهل صرت الآن من عائلته؟! تفضلوا، فهذا متزلكم.. يا محتال، أتقول له الآن: هذا متزلكم؟! يا لك من كاذب!

بالأمس، كنت تنظر إليه من ثقب الباب، من دون أن تفتح له، وأماماً الآن، فصار: هذا المنزل متزلكم! ما هذا؟ إن كلّ كلمة «تفضلوا» هي عبارة عن سُمّ حيّ يدخل في بدننا، ليحول - بعد ذلك - تلك الأجزاء الالازمة للحركة - بالتدريج - إلى فتور وجود، ثم شيئاً فشيئاً إلى انحراف، وبعد ذلك إلى مواجهة، فيأتي هذا الإنسان ويقف ضدّ هذه المسائل! وكيف حصل ذلك؟ بالتدريج.. شيئاً فشيئاً!

لأجل هذا قيل: ينبغي أن يختار الإنسان رفيقه؛ إذ لا يمكن لأيّ شخص كيما كان أن يكون رفيقاً، ولو كان سبباً في إصابة الإنسان بالفتور في طريقه! حسناً، فأنت عندما تمنع هذا الرفيق من متابعة طريقه، هل توفر له بديلاً أفضل وأحسن، أم لا، تركه وحيداً، وتقوم بفصله عن هذه الأجزاء من دون أن يكون عندك أيّ شخص بديل؟

بعد زمن المرحوم العلامة رضوان الله عليه، ظهرت طائفة دائِبُهم أن يثبتوا بأنّه لا حاجة إلى رفيق، وأنّ القول بأنّه لا بدّ للإنسان أن يشاور شخصاً، وأن يكون لديه ارتباط بأحد الأشخاص، لا داعي له أبداً؛ فيكتفي أن نأخذ تلك الأوامر والدستير التي ذكرها العلامة، ونعمل بها، لنتقدّم إلى الأمام؛ فيكتفي ما قاله العلامة فقط! يا عزيزي، أوامر العلامة ودستيره مدوّنة في الكمبيوتر، فلماذا تذهب إليه من الأساس! كان بإمكانك أن تذهب إلى الكمبيوتر، وتضغط زر البحث، فيظهر لك الذكر اليونسي! ولا يخفي أنّي لا أعلم أين هو، فلو يتحقق الإخوة، ويقولوا لي أين هو، حتّى نحصل على فائدة!! فتضغط على الزرّ، لترى كم ركعة ينبغي عليك أن تصلي في الليل: هل عشر ركعات، أم إثنى عشرة ركعة، أم إحدى عشرة ركعة؟ فيأتيك الجواب أتّها إحدى عشرة ركعة، فتقول: حسناً، لقد تعلّمنا هذه المسألة! ثم تضغط على الزرّ مرة أخرى، فيأتيك أمر: قل هذا الذكر ثلاثمائة مرّة، أو أربعين مرّة.. والحاصل، أنّ المسألة

تنحّل بالضغط على مفتاح البحث بضعة مرات؛ فلا داعي للذهاب إلى العالمة الطهراني، بل لم تكن هناك حاجة أساساً لذلك.

ألا يقولون ذلك الآن؟ يُقال أنّ أحد معلمي الأخلاق، عندما يذهب الإنسان إليه، فإنّه يتناول القرآن، ويستخير، وبعد ذلك يقول له: اقرأ هذا الذكر كذا مرّة! حسناً، فلماذا ذهبت إليه؟! بل اجلس في منزلك، وأخرج القرآن، واستخر بنفسك به أو بالسبحة.. فتستخير حول الذكر اليونسي، ليأتيك الجواب: ثلاثة مرّة وسط، مائتان وخمسين مرّة جيّدة جداً، عشر مرات متاز جداً!! لقد كان يكفيك أن تذكرها عشر مرات في اليوم ويتهي الأمر! ثم تستخير حول صلاة الليل، فيأتيك الجواب: الإتيان بها مكرر، وعدم الإتيان بها واجب!! أنعم به وأكرم!! وتستخير أيضاً حول الورد الفلاني، فيأتيك الجواب: اذكر هذا عشر مرات، والآخر عشرين مرّة! وبهذه الطريقة تنحّل المسائل!! فالاستخارة ليست بحاجة إلى الذهاب عند شخص آخر، بل اجلس في منزلك واستخر بنفسك؛ إذ على الإنسان أن يستخير بنفسه، والاستخارة عند الغير إنّها هي بالوكالة؛ فعندما تطلب من شخص أن يستخير لك، فأنت توكله، وهو يقوم وكالة عنك بطلب الخير من الله تعالى؛ إذ الاستخارة هي بمعنى طلب الخير، وإنّ أصل الاستخارة هي أن يقوم بها الإنسان بنفسه، سواءً بالقرآن أم السبحة أم شيء آخر! هل التفتق؟ فالإنسان يمكنه أن يقوم بهذا العمل ولا إشكال فيه؛ وبذلك تنحّل المسألة، ويصير الطريق إلى الله سهلاً، بل أسهل! لأنّ الإنسان عندما يذهب إلى هناك [عند العظماء]، يُبتلى بأمور: افعل كذا ولا تفعل كذا..

ارتباط الإنسان بالطريق يفرض عليه فهم مبني هذا الطريق وتحمّل أعبائه

عندما كنت في مشهد وقبل أن آتي إلى قمّ بأمرٍ من المرحوم العلام، جاء أحد الأشخاص (ولعله إن سمع كلامي الآن، لقال في نفسه: لا أعلم ما الذي عليّ أن أفعله لك؛ لأنّك لم تدعني أن أصل إلى والدك؟!!) وكان من الأصدقاء ومن أهل الفضل، وهو الآن مشغول بالتبلیغ والعمل (الله يحفظه)، وعلى كلّ حال، فهو إنسان عالم وفاضل جداً.. فأتى إلى منزلنا، وطرق

الباب، فنزلت إليه، فقال لي: لا أريد الدخول، بل أريد فقط أن أقول لك كلمة واحدة وأذهب! وهي أنتي أريد أن آتي عند الدك، وهذه المرة.. - وكان قد طلب ذلك أكثر من مرة - ، فقلت له: لا تزح، فهل تُريد أن تعيد ما فعلته في السابق؟ فقال: لا، وحياتك، والنبيّ وكذا! فهذه المرة تختلف عن سابقاتها.. والحاصل، عندما ألقى كلامه، قلت له: اسمع يا عزيزي، سوف أقول لك شيئاً: أحسب المسألة بنفسك؛ فأنت إنسان عالم ومن أهل الفضل ومن السادات، ولك بيان جميل وقرحة عالية.. والحاصل أنك ناجح ومشهور، ولست بالشخص الهين؛ إذ يأتي إليك الناس من هنا وهناك لكي تتحدث إليهم، وهم يبجلوك، وترتفع أصواتهم بالصلوات احتفاء بك - والأمر الآن هو كذلك - ، ويعظّمونك، ويكرّمونك، ولك محبّين وأمثال هذه الأمور التي نعلم بها عنك.. فأينما تذهب، يحملونك بالبطيخ عن يمينك وبالشمام عن يسارك ويفعلون كذا وكذا!!! حسناً، فأنت قد اعتدت على هذه الأوضاع - وقد تحدثت معه بنفس هذه الطريقة التي ذكرتها لكم الآن، حيث كان بيتنا مزاح! - فقلت له: إذا ذهبت عند أبي، فسيتدخل بك ويزوجتك وأطفالك، وسيتدخل بعملك وأصحابك، وبالمنزل الذي تتخذه، وسيكون له شغل بمتنى تخرج من منزلك، ومتى تعود ظهراً، ومن أين تحصل على أموالك، وأين تصرفها.. فقال: كفى! في أمان الله، واحفظ بأبيك لنفسك!

فقلت له: جزاك الله خيراً، فلا أقلّ أنك لم تفعل مثل الآخرين، حيث يأتونخمس سنوات أو عشر سنوات ويُتبعون الوالد، وفي النهاية يتركونه ويمشون، بالإضافة إلى مسائل أخرى.. فقد قال منذ البداية: أنا لا أصلاح لهذا الأمر، وقال: إن كان أبوك بهذه الشكل، وكان يريد أن يضع رجله على ذيلي، فأنا لا أتحمل أن يضع أحد رجله على ذيلي! فقلت له: حسن جداً، اذهب وعش حياتك يا عزيزي! فما شأنك بوالدي؟ اذهب إلى تلك المجالس واقعد في أعلى درجة.. وقد كانوا حقيقةً يجلسونه في الأعلى! في تلك المجالس التي كانت تُعقد في طهران، وكان هناك ذلك الشخص الذي يعطي دروساً في الأخلاق وقد تُوفي فعلاً، والأخوة يعرفونه.. فكانوا يقولون له: تفضل إلى الأعلى! فهذه ليالي شهر رمضان، فأنعم علينا بإفاداتك وإفاضاتك! فكانوا يحملونه

ذلك البطّيخ والشّمام الذي ذكرناه سابقاً، ويطرونه بالكلام وغيره من المسائل التي كنّا نعلم بها.

فقلت له: هذا هو أبي! فلا تصرف وقتك هنا بلا طائل، بل من أول الأمر اذهب إلى تلك الأماكن والأجواء [التي اعتدت عليها]، فلن تتعرّض لأية مشكلة، ولن تسبب في أيّ وجع للرأس، أو كلام سيّء! إذ الكلام اللاحق مهم جداً! حيث يأتي الشخص بعد خمس أو عشر سنوات، ويبداً بالاستشكال: هذا السيد لديه انحراف هنا! يا عزيزي، هل أنت مجبور على أن تأتي؟ لا تأت من الأول! فتراه يأتي، ويظل هنا مدة خمس أو عشر سنوات، وفي النهاية يقول: المسألة هي هكذا وهكذا! فذاك الذي يأتي من دون تحقيق، ما يستحقه هو هذا، بل أكثر من هذا! وهذا، كان المرحوم العلّامة يقول دائماً: على هؤلاء أن يفهموا الطريق أولاً، وأن يأتوا ويروا ويفهموا ويفتحوا أعينهم جيداً، لينظروا هل سُيمكنهم المسير أم لا؟ وهل هم أهل لذلك أم لا؟ فلا يتلفوا وقتنا عبّاً، ولا يصرفوا طاقتنا بلا طائل.. وهذه هي عينة عبارة المرحوم العلّامة! حيث كان يقول: لا يصرفوا طاقتنا ولا يتلفوا وقتنا.. فالمهيات كثيرة، فاذهب إلى هناك والطم الصدر.. وادهّب إلى هناك وافعل ذلك الشيء، فهل أنت مجبور على هذا الأمر؟

هذا كله بسبب وجود حالة من التردّيد والشك في الإنسان منذ البداية، نعم، قد يكون لديه اطمئنان ببعض المسائل في الأول، لكن هذا الاطمئنان والاعتقاد لم يستمر!

كنت أريد أن أشير الآن إلى مسألة، لكنني وجدت نفسي متعباً! وإن شاء الله نتركها لجلسة لاحقة، حيث نتعرّض لتنمية هذه المسألة.. وعلى كل حال، ينبغي على الإنسان أن يكون مستقيماً في الطريق الذي يريد أن يسلكه، ويجب أن يكون طريق الإنسان لا ريب ولا شك فيه! وإلاّ فما هو الإشكال في الذهاب إلى أماكن وأجواء ومحالس أخرى، وإلى مواضع لا شبهة فيها؟! فمن قال بأنه يجب أن يكون هناك طريق محدود ومسار محدّد وجلسات خاصة للمسير نحو الله تعالى؛ فهناك الكثير من الناس، والكثير من عباد الله والعديد من المخلوقات التي تمتلك أفكار مختلفة وأدوات متفاوتة وتشخيصات مختلفة.

الصدق في المسير هو مفتاح السلوك

لكن ما ينبغي أن يكون هو: اذهب إلى أيّ مكان تريده، لكن عليك أن تكون صادقاً في ذهابك.. هذه هي المسألة.. صفٌ قلبك، وحيثٌ نفسك في فم الأسد، فإنَّ الله تعالى سيحفظك! كن صادقاً، ولا تضع رأسك تحت التراب، ولا تغمض عينيك، ولا تخادع؛ ولا تمارس الخداع مع الله، ولا تخدع نفسك، وكن صادقاً بحقِّ؛ فإنَّ كان الإنسان صادقاً، فإنَّ الله سيأخذ بيده أينما كان.

أين كانت آسية زوجة فرعون؟ كانت في منزل فرعون، وفي منزل أسوأ إنسان كان يدعى الألوهية؛ إذ لا يوجد أسوأ من هكذا إنسان! وقد وصلت آسية إلى المراد والمدف المنشود وهي في منزل فرعون! أليس الله موجوداً في منزل فرعون؟ حتَّى موجود؛ فالله موجود في كلِّ مكان، وحتَّى في منزل فرعون، فالله موجود في المكان الذي يكون فيه قلبك متوجهاً إليه.. هناك يوجد الله! وأمَّا إذا كنت في وسط الكعبة، وكان قلبك في مكان آخر، فالله لا يوجد هناك!

ينقل أحد الأشخاص بأنَّ أحدهم قال له (وكان شخصاً موثقاً) بأنَّه في الأيام التي يُفتح فيها باب الكعبة - ولا أدرى هل في اليوم الثامن أو التاسع أو غيره - ، حيث يأتون، ويعسلون الكعبة وينظفونها بماء الورد، ويسمحون للبعض أن يدخلها؛ فكان أحدهم يقول: ذهبت مع بعض الأشخاص إلى هناك، وكان هناك شخص، والأفضل أن لا ذكر اسمه؛ إذ المطلوب بيان المسألة، وأنَّه من الممكن في وسط الكعبة أن لا يكون هناك الله؛ فلا يكون الله تعالى موجوداً في داخل بيته!

يعني: هل يمكن أن يحصل الإنسان في عمره على فرصة أفضل من هذه؛ بأن يفتح باب الكعبة ويقال له: ادخل؟! من ليس لديه هذه الأمانة؟ فنحن لدينا أمنية رؤية الكعبة، فما بالك بالذهب والتمسح بها! ولقد بقيت أمنية تقبيل الحجر الأسود في قلبي مدة، إلى أن وقفت في بعض الأسفار السابقة من استلامه وتقبيله؛ فالإنسان يرغب من قلبه أن يقبل الحجر الأسود، ويمسح بيده على الكعبة، فما بالك فيما إذا فتح له الباب وقيل له: تفضل يا سيدِي، واستغلت بتنظيفها، وتعطيرها بماء الورد مع هؤلاء الأشخاص! والحاصل أنَّه كان في أفضل موضع

وأفضل فضاء.. يقول: بينما كنّا منهمكين في ذلك العمل، وإذا بذلك السيد يناديوني: تعال إلى هنا! ثم يقول: بالنسبة إلى تلك المعاملة التي تحدّثنا عنها والتي ينبغي أن ننجزها، تعال إلى مكتبي بعد عودتي بأسبوع أو أسبوعين إلى إيران لكي نتحدّث عنها!!

ما هذه الكعبة؟ وما هذا الحجّ؟ والحال أتّهمَا كان شيعيان، في حين أنّا نسخر من أهل السنة! فكلاهُما كان شيعيًّا وكلاهُما... ولندع الحديث عن بقية الأمور، فهذه الأمانة يحملها مئات الآلاف من الأشخاص وملاءين الناس الذين أتوا إلى هنا، والله تعالى تعلّقت إرادته بأن تدخلوا أنتم، وتستفيضوا من داخل الكعبة، ولكن انظروا بأيّ فكر وبأيّ توجّه وبأيّ خلوص يدخل هؤلاء! فهذا ليس خلوصًا بل هذا "خروس"^١.. فهذه زيارة الكعبة، وهي المكان الذي ولدت فيه فاطمة بنت أسد علىًّا عليه السلام، ولم يكن يفتح الباب في وجه أحد إلى ثلاثة أيام، وفي مثل هذا الفضاء قام إبراهيم الخليل ببنائه مع ابنه، وطاف حوله جميع الأنبياء، وطاف حوله جميع المعصومين الأربع عشر، حيث شد الإمام المجتبى الرحال إليها خمسًا وعشرين مرة من أجل زيارتها.. وهكذا بالنسبة سائر الأئمة: الإمام الرضا عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام السجاد علي السلام.. فأين نحن من هذه المسألة؟ وأين نحن من هذا العمل؟ وعليه، فهناك لا يوجد الله؛ والله تعالى موجود في بيت فرعون، وأمّا في وسط الكعبة، فلا وجود له بالنسبة إلى هؤلاء، لكن من الممكن أن يكون موجودًا بالنسبة لآخرين! وأمّا بالنسبة لهؤلاء، فلا وجود لله، بل الوجود هو للتجارة والمال والسفينة والطائرة والقطار والفلفل والكركم وحلوى القطن وأمثال ذلك.

ولهذا، فكلّ شخص وملفّه الخاص، وكلّ شخص يعلم بنفسه؛ فإن كان مع الله، كان الله معه أينما كان، لكن كن مع الله! فإن كنت مع الله، فإنه سيأخذ بيده! وأمّا إذا كنت ترى نفسك تذهب في هذا الاتّجاه، وتذهب في الاتّجاه الآخر، فاعلم بأنّ هناك عائقًا ما! فإذا وجد الإنسان

^١ خروس باللغة الفارسية معناه: الديك؛ وقد استغل سماحته المناسبة بين: (خلوص) و(خروس) للطعن في إخلاص أمثال هؤلاء الأشخاص. المترجم

نفسه يذهب إلى هنا وهناك، ثم يبدأ بعد ذلك بالاستشكال، فليعلم بأنه ينبغي عليه التدقّيق في بعض شؤونه، والتأمّل في بعض أموره.

حسن جدًا، نكتفي هذا الليلة بهذا المقدار! أليس كذلك؟! ونرجو من الله - إن شاء تعالى - أن يجعلنا من جملة الذين خصّهم بنعمتِه فهم هذه المباني، وأخذ بأيديهم، وأن يصلنا إلى المكان الذي هدى إليه خواصّه وأوردهم فيه.

اللهم صل على محمد وآل محمد